التغير الإجتماعي ودوره في تغير القيم الإجتماعية

د/ لطيفة طبال
Retimi59 @yahoo.fr
جامعة سعد دحلب البليدة (الجزائر)

Résumé:

A travers cet article nous tentons d'étudier l'impact du changement social sur les valeurs.

Notre étude vise le thème des valeurs qui est un thème de sociologie par excellence.

Aussi nous traitons les théories explicatives à travers cette étude.

تمهيد:

يعدّ التغيّر الإجتماعي سمة من سمات الكون. والتغير يمس جوانب الحياة سواء منها المادية أو المعنوية، فيمس الأفراد والجماعات والمجتمعات، يمس القيم والعادات والثقافات. كما يرتبط بالتحضر والتنمية والنمو والتقدم والتكنولوجيا والإعلام وأسلوب الحكم، كما يمسّ التنشئة الإجتماعية وطريقة الحياة.

وهو عملية إجتماعية تتحقق عن طريقها تغير في المجتمع بأكمله، أي نظمه الإجتماعية كالنظام السياسي و الإقتصادي والعائلي...الخ. وذلك في حدود فترة زمنية محددة وذلك نتيجة عوامل ثقافية واقتصادية وسياسية يتدخل بعضها ببعض ويؤثر بعضها في الآخر، فالتغير صفة ملازمة منذ القدم حتى اليوم، فهو صفة أساسية للمجتمعات على اختلافها سواء كانت رعوية أو زراعية أم رأسمالية أم إشتراكية، نامية أم متقدمة.

والتغير لا يسير دائما نحو التقدم أم نحو الأمام، فالتغيّر قد يكون إلى الوراء فيعدّ تخلفا، ومفهوم التغير من المفاهيم التي احتلت مكانة محورية في بناء النظرية السوسيولوجية، وسنتناول في المبحث الأول من هذا الفصل تعريف التغير الإجتماعي وخصص المبحث الثاني لتصنيف التغير، أما المبحث الثالث لخصائص عملية التغير ثم بعض مظاهر التغير الإجتماعي، ودوره في تغير القيم الإجتماعية والمبحث السادس العوامل المؤثرة في تغير القيم ثم أهم نظريات التغير الإجتماعي.

أولا :في ماهية التغير الإجتماعي Changement Social

1* التعريف الاصطلاحي للتغير الإجتماعي:

إنّ اصطلاح change يعني: انتقال أي شيء أو ظاهرة من حالة إلى حالة أخرى، أو هو ذلك التعديل الذي يتم في طبيعة أو مضمون أو هيكل شيء أو ظاهرة ويقصد باصطلاح Social الشخص وعلاقاته وتفاعله مع الآخرين، أما مصطلح التغير الإجتماعي Changement Social فإنه يشير إلى تلك العملية المستمرة والتي تمتد على فترات زمنية متعاقبة يتم خلالها حدوث اختلافات أو تعديلات معينة في العلاقات الإنسانية أو في المؤسسات أو التنظيمات أو في الأدوار الإجتماعية[1]. ويعني "التغير"

---

[1] محمد عمر الطنوبي، **التغير الإجتماعي**، منشأة المعارف بالإسكندرية جلال حزي وشركاه، جامعة الإسكندرية ج.م.ع، جامعة عمر المختار ليبيا، 1996، ص52.



الاختلاف ما بين الحالة الجديدة والحالة القديمة أو اختلاف الشيء عما كان عليه خلال فترة محددة من الزمن.

وحينما تضاف كلمة الإجتماعي، التي تعني ما يتعلق بالمجتمع فيصبح التغير الإجتماعي: التغير الذي يحدث داخل المجتمع أو التحول أو التبدل الذي يطرأ على البناء الإجتماعي خلال فترة من الزمن[2].

والمجتمع Société هو مجموعة مقعدة من العلاقات الإجتماعية لا يبقى كما هو، أي في حالة استقرار أو ثبات، ولكنه في حالة دائمة من الحركة والتطور المستمر شأنه في ذلك شأن الكائنات الحيّة تماما[3].

ويعني التغير الإجتماعي دراسة التحول أو التعديل الذي يتم في طبيعة ومضمون وتركيب الجماعات والنظام وكذا في العلاقات بين الأفراد والجماعات وكذا تلك التغيرات التي تحدث في المؤسسات أو التنظيمات أو في الأدوار الإجتماعية[4].

ثانيا. التعريف الفلسفي

يعتبر مصطلح التغير الإجتماعي مصطلحا حديثا نسبيا بوصفه دراسة علمية، ولكنه قديم من حيث الإهتمام به وملاحظته. ولقد كانت الدراسات القديمة قائمة على التفكير المجرد الفلسفي ولكنها تشكل إطارا مرجعيا للدراسات العلمية الراهنة.

حيث اعتبر الفلاسفة ظاهرة التغير حقيقة الوجود أي أن كل موجود لا بد أن يتغير وأنّ التغير لا الثبات هو الدال على وجود الموجود وعبّر عن هذه الفكرة المفكر اليوناني (هوقراطيس) في مقولته:" إن الفرد لا يستطيع أن يقول أني أعبر النهر الواحد مرتين ذلك على اعتبار أن ذرات الماء التي لامست جسمه في المرة الأولى غيرها في المرة الثانية، كما أنّ الشخص نفسه يكون قد تغير[5]". وقد أكد كثير من الفلاسفة اليونانيين حقيقة ظاهرة التغير والنمو وخاصة أرسطو الذي اعتبر التغير ظاهرة "تعم على الموجودات كافة وفي الأوقات كلها[6]".

وكانت نظرة العلماء للتغير حتى القرن الثامن عشر نظرة تشاؤمية "Pessimisme"، مبنية على الخوف من المستقبل، وأن حالة المجتمعات في القديم

---

[2] محمد الدقس، **التغير الإجتماعي بين النظرية والتطبيق**، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 1987، ص15.

[3] محمد عمر الطنوبي، مرجع سابق، ص52.

[4] نفس المرجع، ص52.

[5] Robert A.Nisbet, **Social change and history**, oxford university press, London, 1969, pp 15-20.

[6] Ibid pp 20-29.

أفضل من الحالة الراهنة والمستقبلية، في حين أخذ العلماء ينظرون بعد ذلك التاريخ نظرة تفاؤلية "Optimisme" معتبرة حالة المجتمعات الراهنة أفضل من سابقتها، وأنّ العصر الذهبي أمامنا وليس خلفنا على حد تعبير سان سيمون Saint simon[7].

ومع بداية القرن الثامن عشر ازداد الإهتمام الكبير بموضوع التغير الإجتماعي، وذلك بفتح الأبواب أمام عصر التنوير الأوروبي الذي أجمع مفكريه أن الإنسان قادر على تغير ظروفه الروحية والمادية فأصبح التغير اليوم من أهم المسائل التي تشغل الفكر الإجتماعي الحديث فأخذت الجهود تتجه نحو التغير من أجل تنمية هادفة[8].

ثالثا. التعريف السوسيولوجي للتغير الإجتماعي

يعرّف صلاح العبد التغير الإجتماعي "بأنه ظاهرة طبيعية تخضع لها نواميس الكون وشؤون الحياة من خلال التفاعلات والعلاقات والتبادلات الإجتماعية المستمرة والتي تفضي إلى تغير دائم[9]".

كما يعرفه أحمد زكي بدوي: "أنه كل تحول يقع في التنظيم الإجتماعي سواء في بنائه أو في وظائفه خلال فترة زمنية معينة، والتغير الإجتماعي على هذا النحو ينصب على تغير يقع في التركيب السكاني للمجتمع أو في بنائه الطبقي، أو نظمه الإجتماعية، أو في أنماط العلاقات الإجتماعية أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد والتي تحدد مكاناتهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الإجتماعية التي ينتمون إليها[10].

ويشير عاطف غيث إلى التغير الإجتماعي بأنه: "التغيرات التي تحدث في التنظيم الإجتماعي أي في بناء المجتمع ووظائف هذا البناء المتعددة والمختلفة[11]". ويرى عاطف غيث كذلك أن التغيرات الإجتماعية تأتي على أشكال متعددة منها التغير في القيم الإجتماعية والتي تؤثر بطريقة مباشرة في مضمون الأدوار الإجتماعية والتفاعل الإجتماعي والتغير في النظام الإجتماعي أي في المراكز والأدوار الإجتماعية، كالإنتقال

---

[7] محمد الدسق، **التغير الإجتماعي بين النظرية والتطبيق**، مرجع سبق ذكره، ص23.

[8] ذهبية أوموسى، **المسنين في مركز العجزة**، دراسة ميدانية في كل من مركز دالي إبراهيم وديار الرحمة ببئر خادم، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الإجتماعي الثقافي، جامعة البليدة، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، السنة الجامعية 2004/2003، ص124، غير منشورة.

[9] إبراهيم العسل، **الأسس النظرية والأساليب التطبيقية في علم الإجتماع**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 1997، ص75.

[10] أحمد زكي بدوي، **معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية، لنجليزي فرنسي عربي**، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، بيروت 1982، ص382.

[11] محمد عاطف غيث، **التغير الإجتماعي والتخطيط**، دار المعارف ط2 القاهرة، 1966، ص25.

من نظام تعدد الزوجات إلى نظام وحدانية الزوج والزوجة ومن الملكية المطلقة إلى الديموقراطية...الخ، والتغير في مراكز الأشخاص يحدث ذلك بحكم التقدم في السن أو نتيجة الموت[12].

ويذهب (جنزبيرج) أنّ التغير الإجتماعي "هو كل تغير يطرأ على البناء الإجتماعي في الكل والجزء وفي شكل النظام الإجتماعي، ولهذا فإن الأفراد يمارسون أدواراً إجتماعية مختلفة عن تلك التي كانوا يمارسونها خلال حقبة من الزمن[13].

ويعرّف جي روشي "Guy rocher" التغير بأنه: كل تحول "Transformation" في البناء الإجتماعي يلاحظ في الزمن لا يكون مؤقتا سريع الزوال لدى فئات واسعة من المجتمع ويغير مسار حياتها[14].

كما يمكن تعريف التغير أنه عملية اضطرارية ومستمرة للتحول أو التعديلات التي تطرأ على أنساق العلاقات الإجتماعية[15].

هذا ويعتبر كل من حيرث "Gerth" وملز "Mils" أن التغير الإجتماعي هو التحول الذي يطرأ على النظم الإجتماعية، وقواعد الضبط الإجتماعي التي يتضمنها البناء الإجتماعي في مدة معينة من الزمن[16].

والتغير الإجتماعي كما يعرفه روجرز "Rogers": "هو العملية التي يحدث من خلالها تغير وتبديل البنيان والوظيفة الإجتماعية للنظم الإجتماعية"، وقد يحدث ذلك من خلال المخترعات والمبتكرات الجديدة، ومنها ما يحدث بسبب الفياضنات، الحروب والثروات الداخلية، كما تكون عملية التغير الإجتماعي مخططة أو غير مخططة، كما تكون عملية التغير الإجتماعي مخططة أو غير مخططة وكما يذكرها Roger يكون مصدرها إما خارجي أو داخلي[17].

تصنيف التغير الإجتماعي:[18]

[12] محمد الدسق، **التغير الإجتماعي بين النظرية والتطبيق**، مرجع سبق ذكره، ص18.

[13] أحمد النكلاوي، **التغير والبناء الإجتماعي**، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة 1968، ص8.

[14] Guy Rocher, **le changement social, Introduction à la sociologie générale**, Ed H.M.H.Paris 1968, p19.

[15] السيد عبد العاطي السيد، **المجتمع والثقافة والشخصية**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، بدون سنة، ص83.

[16] أحمد النكلاوي، مرجع سبق ذكره، ص8.

[17] محمد عمر الطنوبي، **التغير الإجتماعي**، مرجع سبق ذكره، ص

[18] محمد الدقس، مرجع سبق ذكره، ص 23.

إنّ علماء الإجتماع صنفوا مفهوم التغير الإجتماعي إلى عدّة مفاهيم كلها مرتبطة ومتعلقة ومشتقة منه، لأن بهذا التصنيف يمكن أن نفهم أكثر مفهوم التغير الإجتماعي، لأنها مصطلحات مشابهة له، وإن اختلفت في المضامين مثل التقدم الإجتماعي، التطور الإجتماعي، التخلف، التحديث، التنمية الإجتماعية، التغير الثقافي، الصيرورة الإجتماعية (العمليات الإجتماعية...الخ)، وفيما يلي بعض المفاهيم المرتبطة بالتغير الإجتماعي:

1. **التقدم الإجتماعي:**

وهو مفهوم ثاني جوهري مرتبط بالتغير ومرادفا له، وهو يشير إلى الصيرورة المباشرة ذات الإتجاه الإجتماعي، قد جاء ذلك واضحا في كتابات أوغيست كونت (August Conte) وكوندرسه (Condorcet) وتيرجو (Turgot) وغيرهم، والذي يعني: حركة تسير نحو الأهداف الموضوعية التي تنتهي إلى نفع[19] أي اتجاه ضد الركود والإستقرار بل التعامل مع المجتمع من خلال العلوم الطبيعية وهي جركتها الدائبة ذات الفائدة والمنفعة للمجتمع. إنّ فكرة التقدم من نقيض التوازن والإستقرار، حيث يشير غلى التغير المعبر عن التحولات التدريجية والبطيئة المستمرة لتصل إلى المستقبل وهذا ما قاله روبرت نسبت (1980) عالم الإجتماع امريكي وحسبه للتقدم عدّة خصائص منها ما يلي[20]:

1. وجود فكرة الزمن الذي لا يقبل الرجوع لأنه سائر من الماضي عبر الحاضر متجها نحو المستقبل بشكل مستقيم ومتضمن الإستمرارية.
2. وجود فكرة موجهة أو ذات اتجاه معين لا يتضمن التكرار والإعادة.
3. فكرة الصيرورة التراكمية التي تتقدم خطوة خطوة بشكل تدريجي ومتسلسل أو بأسلوب ثوري يقفز قفزات نزعية.
4. وجود فكرة التحسين المسبق يحصل في كل مرحلة من مراحل التقدم، وكل مرحلة تكون افضل من السابقة، حتى يصل إلى مرحلتها الأخيرة المليئة بالرفاهية والحرية والعدالة والمساواة. هنالك من يعرف التقدم بأنه تطور الحياة العقلية للإنسان وتزايد قدرة

---

[19] معن خليل العمر، **<u>التغير الإجتماعي</u>**، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن، 2004، ص51.

[20] نفس المرجع، ص ص 52-53.

الإنسان على التحكم في الطبيعة، كما أنه تبني أنماط جديدة من الفكر والسلوك يتقبلها المجتمع ويرى فيها فرصة سانحة لتحقيق آماله في حياة أفضل[21].

ومن أمثلة التقدم وسائل النقل التي تطورت عبر مراحل التاريخ حيث كان الحيوان هو الوسيلة الوحيدة للتنقل من مكان إلى آخر، فظهرت العربة، السيارة، الطائرة ومختلف الوسائل الأخرى، والتي اختصرت الزمن وقرّبت المسافات، كذلك سرعة إرسال الرسائل عن طريق جهاز الفاكس بدلا من البريد، وظهور الهاتف والهاتف النقال والتلفزيون وجهاز الكومبيوتر والأنترنت، وتطور العلاج والدواء والعمليات الجراحية وسعة المعرفة وعمقها، ومن الناحية الإقتصادية تطورت الزراعة والتجارة والمنشآت الصناعية ووفرة رؤوس الأموال، واتساع الأسواق الداخلية والخارجية...الخ، ومن الناحية الإجتماعية والثقافية إرتفاع مستوى المعيشة وارتفاع نسبة التعليم، وتوفر الرعاية الإجتماعية من تعليم وصحة وإسكان وترفيه، التحرر من العادات الضارة كالشعوذة والخرافات، و الإنفتاح على الأفكار الجديدة، و العالم الخارجي بما يعود بالفائدة على الفرد والمجتمع، أما من الناحية السياسية كإقامة مجتمع آمن يتمتع بالحرية و الديموقراطية وبعيد عن القهر و الحقرة و التعسف...الخ.

والتقدم تناوله الكثير من العلماء والفلاسفة، ففي القرون الوسطى كانت هناك بعض العناصر قدمت إضافات جديدة لفكرة التقدم مثل بوناردو وروجر بيكون (1214-1292) حول تطور البشر عبر مراحل متصلة، وفي مرحلة النهضة ظهرت كتابات عن التقدم مثل كوندرسيه (1743-1794) الذي وضع عشر مراحل لتطور الأمم الذي أكد على العلم والمعرفة في تطور الأمم. وفي القرن التاسع عشر ظهرت كتابات تقدم الأدب والفلسفة والعلم عبر كتابات أوغيست كونت الذي كتب عن التقدم الفكري عبر مراحل ثلاث وهربرت سبنسر الذي كتب عن تطور المجتمعات وكارل ماركس، وماكس ڤيبر الذي حدد اتجاه التقدم نحو العقلانية ثم إميل دوركايم (1858-1917) الذي كتب في موضوع نظام تقسيم العمل والتقدم...الخ[22]، وبالتالي فإن نظريات التقدم تطورت مع ظهور الثورة الصناعية وقد اتجهت جهود المفكرين في بحث مشكلة التقدم نحو التركيز على عوامل التقدم.

---

[21] عبد الهادي الجوهري وآخرون، **دراسات في التنمية الإجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص ص 17-18.

[22] معن خليل العمر، مرجع سبق ذكره، ص 54.

وهكذا نرى بأن مفهوم التقدم كما يعرفه هوبهاوس (Hobhouse) بأنه نمو اجتماعي للجوانب الكمية والكيفية في حياة الإنسان، وكاريف (Karoyer) يعرّفه بأنه: تطور تدريجي بدل على نمو المجتمع وتصاحبه مؤشرات تدل على مدى التقدم[23].

والتقدم قانون إنساني بمعنى أنه لا يوجد إلا في المجتمع الإنساني، ذلك أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يمكن أن يتقدم اي يرتقي في حياته من حالة إلى حالة أعلى[24].

نستنتج مما سبق أنّ التقدم يأخذ التدرّج الجزئي يذهب إلى حالات أفضل وأحسن كالتقدم العلمي والإختراعات والنظريات وكل ما كان ذا منفعة للبشرية والذي تراكم بشكل بطيء عبر الزمن إلا أن هناك من يرى أن التقدم المفاجيء والذي يؤدي إلى إنفجار كبير يؤدي على تغير المجتمع بالكامل مثل الثورة العلمية أو الثورة الشاملة[25].

كما أن التقدم لم يكن دائما هو سمة الشعوب والمجتمعات بسبب الحروب والقتل والصراعات والإرهاب وانتشار الفقر والمجاعة في كثير من المجتمعات وارتفاع معدل الجرائم والإنحرافات السلوكية وتدهور المبادىء والقيم وانتشار الظلم والحقرة واللامساواة وانتشار الخرافات والأنانية والفردية وعدم الشعور بالإنتماء...الخ.

إنّ مثل هذه القيم السلبية هي التي أصبحت سائدة في المجتمع، مما دفع بعدد من المفكرين وعلماء الإجتماع البحث عن قيم جديدة وإعادة الإعتبار إلى القيم القديمة والتي تمثل خصوصيات المجتمع المتقدم ومنهم المفكر (طارق حجي) الذي قدم في كتابه بعنوان "قيم التقدم" مجموعة من أهم قيم التقدم نلخصها فيما يلي[26]:

قيمة الوقت أو تقدير الوقت وقيمة الإتقان والتي تعني الجودة وتكون في مرحلة التخطيط والتنفيذ ثم المراجعة والتي تبرز المتميزين من أفراد المجتمع، ثم قيمة التعددية وتعني تعدد الثقافات والأراء واساليب الحياة والتي تؤدي إلى أن يجترم الفرد آراء وتوجهات الآخرين، ويؤدي ذلك على توسيع قيم احترام الغيرية، وقيمة نقد الذات فمن أكبر أدوات البناء ومن مجموع العقول الناقدة يتشكل النجاح والتميز، كذلك قيمة العلم لأن بالعلم تتقدم الأمم وتبنى الحضارات[27]. فهذه القيم حسب المفكر طارق حجي أنها

---

[23] محمد الدقس، مرجع سبق ذكره، ص 27.

[24] محمد عمر الطنوبي، **التغير الإجتماعي**، مرجع سبق ذكره، ص 107.

[25] معن خليل العمر، مرجع سبق ذكره، ص 56.

[26] صلاح البيومي، **التنشئة والشخصية للطفل بين الواقع والمستقبل**، قرأ 680، دار المعارف، بدون سنة، ص 109.

[27] طارق حجي، قيم التقدم، دار المعارف، 2001، ص ص 41-48،

قيم التقدم وهي التي ينبغي أن تغرس في المناخ الثقافي والتعليمي، وبها يمكن أن يحقق التقدم الإداري وانها قيم تنتمي إلى الإنسانية فحسبه التقدم والتحضر والتمدن وسائل لا تحققها الأموال ولا تبلغها الثروات الطبيعية وإنما تحققها منظومة القيم الشائعة في المجتمع من قاعدته على قمته[28].

وما هو حاصل في المجتمعات العربية ومنها الجزائر أن التخلف راجع بالدرجة الأولى على الإضطراب السائد في النسق الإجتماعي للقيم سواء عند الأطفال أو الكبار، وبلورة قيم اجتماعية جديدة.

واندثار أو تكاد تندثر أغلب القيم الإجتماعية الإيجابية التي كانت محافظة على النظام الإجتماعي، وتماسكه وعدم تعرضه للتفكك والإنهيار وهذا بتأثير عوامل مختلفة منها داخلية وخارجية، منها سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية سنتعرض لبعضها بالتفصيل في المبحث السادس. وذلك مثل قيم الإبتكار، التضامن، التعاون، مشاركة الآخرين في أفراحه وأحزانه، إحترام الآخر ورأي الآخر، واحترام الكبيرة طاعة الوالدين، التسامح، عدم التعصب، رفض قيم الأنانية والإنتهازية، ونبذ الآخر، نبذ العنف والإرهاب، قيمة الحياء والحشمة، العدل، الشجاعة، الكرم، الصدق، الوفاء، الإخلاص، الأخوة، الصداقة الحقة، الضيافة، العطف والإحسان على الآخرين احترام المواعيد والأمانة...الخ، كلها قيم وغيرها أصبحت مفقودة أو تكاد من المجتمع الجزائري والعربي، فكيف نستطيع أن نقول أن المجتمع يعرف دائما تقدما والواقع ينفي ذلك ومنه نرى أن هناك اختلاف بين مفهوم التقدم والتغير لأنّ التقدم يحمل معنى التحسن المستمر نحو الأمام أو يسير في خط صاعد في حين التغير قد يكون تقدما أو تخلفا، وبالتالي فالتغير هو المصطلح الذي يتوافق مع واقع المجتمعات لأنّ هذه الأخيرة ليست دائما في تقدم مستمر بل يصيبها التخلف كما يصيبها التقدم.

2. التطور الإجتماعي:

مفهوم التطور يعني النمو البطيء المتدرج الذي يؤدي إلى تحولات منتظمة ومتلاحقة، تمر بمراحل مختلفة ترتبط فيها كل مرحلة لاحقة بالمرحلة السابقة[29].

ويعرفه معجم علم الإجتماع: أنه العملية التي بموجبها تحقق المجتمعات الإنسانية نموا مستمرا مرورا بمراحل متلاحقة مترابطة[30]، ولقد برز هذا المفهوم بشكل

---

[28] نفس المرجع، ص 21.

[29] محمد الدقس، مرجع سبق ذكره، ص 28.

واضح في القرن التاسع إثر النجاح الذي حققته علوم الحياة والتي أدّت إلى ظهور نظرية التطور "لداروين" الخاصة بتطور الكائنات الحية والتي فتحت الباب أمام مختلف العلماء والمفكرين للبحث عن اصول مختلف الظواهر الإجتماعية تأصل الحضارة، اللغة والدولة...الخ[31]، وهكذا فقد استعمل مفهوم التطور الإجتماعي بشكل واسع في العلوم الإجتماعية وفي علم الإجتماع بشكل خاص في وصف التحولات التي طرأت على المجتمع الذي شبه الكائن الحي، كما جاء عند هربرت سبنسر (H.spencer) الذي يشير على تطور المجتمع على غرار تطور الكائن العضوي، حيث عرّف التطور بأنه "إنحدار سلالي معدل على نحو معين[32]".

أما تايلور (Taylor) يقول: نجد أن التماثل الذي يسود في الجانب الأكبر من الحضارة يمكن إرجاعه إلى التأثير المتماثل للأسباب المتماثلة، بينما نلاحظ من ناحية أخرى أن الدرجات المتفاوتة للتماثل يمكن أن تعتبر مراحل للنمو أو التطور تمثل كل منها محصلة تراث سابقة وهي بصدد أداء دورها المناسب في تشكيل أحداث المستقبل[33]، وقد أشار العديد من المفكرين المحدثين على الفروق القائمة بين نظرية البيولوجية والنظريات المختلفة في التطور الإجتماعي. وبالتالي فكرة التطور سيطرت على مختلف مجالات الفكر، وغيرت أنماط التفكير السائدة حينذاك وهدمت الكثير من الأفكار والمعتقدات والفلسفات، كما أصبحت أسلوبا في فهم الإنسان والمجتمع عن طريق ما يعرف باسم: "المماثلة البيولوجية[34]".

وفي هذا الصدد بين ويليام أوجيبرن (w.Ogburn): أنّ المحاولات المبذولة للكشف عن قوانين الوراثة والتنوع والإنتخاب في تطور النظم الإجتماعية، لم يفسر إلا القليل من النتائج الحيوية والهامة[35]، وهكذا يمكن حصر مفهوم التطور الإجتماعي في التحول المنظم من أشكال البناء الإجتماعي البسيطة إلى الأشكال الأكثر تعقيدا، إعتمادا

---

[30] نفس المرجع، ص 28 نقلا عن : Mitchell G. Duncan: A dictionary of sociology, Lontdlege & Kegan paul. London 1968.

[31] أوموسى ذهبية، مرجع سبق ذكره، ص 127.

[32] محمد علي محمد وآخرون، **دراسات في التغير الإجتماعي**، دار الكتب الجامعية الإسكندرية، 1974، ص35.

[33] نفس المرجع، ص 35.

[34] محمد أحمد الزغبي، **التغير الإجتماعي**، دار الطليعة للنشر والطباعة، بيروت، 1978، ص38.

[35] محمد علي محمد وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 35.

علـى المماثلـة العضـوية التـي شـبه بهـا المفكـرين الإجتمـاعيين التطـور فـي الحيـاة الإجتماعية بالتطور البيولوجي للكائنات الحية[36].

مما سبق يمكن ملاحظة أن هناك اختلاف واضح بين التطور العضوي والتطور الإجتماعي، فالأول هو حتمي ويسير في خط مستقيم أما الإجتماعي والثقافي يسير وفق تـأثير عوامـل مختلفـة كالعامـل السياسـي والإقتصـادي والثقـافي والإجتمـاعي والتـاريخي والسكاني...الـخ، والتطور كما يحدث في العناصر المادية والفكرية للمجتمعات يحدث أيضا في ثقافة المجتمعات، فتتطور العادات والتقاليد والقيم، فثقافة المجتمعات نمت مع الزمن وبصورة متزايدة التعقيد.

هذا ويعتبر كوندرسيه (Condorcet) 1743-1794 "أن التطور أمر ضروري وعملية مستمرة، وأن الحياة الإجتماعية قد تطورت من مرحلة الصيد ثم الرعي والزراعة تليهـا مرحلـة العلـوم والفلسـفة اليونانيـة ومرحلـة الحضـارة الرومانيـة، ثـم مرحلـة الجمـود العلمي ومرحلة اختراع الطباعة، ثم تأتي مرحلة التحرر الفكري والإصلاح الديني، بعدها مرحلة الثورة الفرنسية وأخيرا المرحلة التي ستحقق السعادة للجميع[37].

إنّ المراحل التي ذكرها كوندرسيه ليست بالضرورة هي المراحل التي مرت بها كل المجتمعات، وبالتالي لا نستطيع اعتبار أن التطور يسير وفق هذه المراحل العشر، وبالنسبة للمرحلة العاشرة والتي فيها تكون السعادة للجميع الواقع ينفي ذلك لأن كثير من المجتمعات -وإن لم تكن كلها، ولكن بنسب متفاوتة- تعرف مشاكل إجتماعية متعددة وانحرافات سلوكية وتدهور القيم الثقافية التقليدية وبروز قيم جديدة، كما تعرف الحروب والصـراعات، وتعـرف القتـل والتـدمير والإرهـاب والتخلـف والمجاعـة وتفشـي الأمـراض والأوبئـة، وحتـى المجتمعـات المتقدمـة والتـي تعـرف تطـورا بـارزا فـي الناحيـة الماديـة والتكنولوجية والعلمية إلا أنها فقدت كثير من القيم الروحية والإنسانية، فأصبحت تسود فيها قيم الأنانية والإنتهازية والفردانية والظلم والسيطرة واللامبالاة بألم الآخرين...الخ. ومن هنا نلاحظ أن التطور الإجتماعي هو الآخر عرف التخلف فلهذا يعد مفهوم التغير هو أنسب مفهوم يعبر عن واقع المجتمعات وأكثر واقعية من مفهوم التطور الإجتماعي.

3. مفهوم التنمية الإجتماعية (Développement Social):

---

[36] عبد الله محمد عبد الرحمان، **علم الإجتماع النشأة والتطور**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1999، ص 355.

[37] محمد عمر الطنوبي، **التغير الإجتماعي**، مرجع سابق، ص86-87.

يعرّفها أحمد زكي بدوي: "بأنها الجهود التي تبذل لإحداث سلسلة من التغيرات الوظيفية والهيكلية اللازمة لنمو المجتمع وذلك بزيادة قوة أفراده على استغلال الطاقة المتاحة على أقصى حد ممكن لتحقيق أكبر قدر من الحرية والرفاهية لهؤلاء الأفراد بأسرع من معدل النمو الطبيعي[38]"، ويعرفها حسن سعفان: "بأنها الجهود المنظمة التي تبذل وفق تخطيط مرسوم للتنسيق بين الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة في وسط إجتماعي معين، بقصد تحقيق مستويات أعلى للدخل القومي والدخول الفردية، ومستويات أعلى للمعيشة والحياة الإجتماعية في نواحيها المختلفة كالتعليم والصحة والأسرة والشباب، ومن ثم الوصول إلى تحقيق أعلى مستوى ممكن من الرفاهية الإجتماعية[39].

كما تعني التنمية "التحريك العلمي المخطط للعمليات الإجتماعية والإقتصادية من خلال إيديولوجية معينة من أجل الإنتقال بالمجتمع من حالة غير مرغوب فيها إلى حالة مرغوب الوصول إليها والوصول بالمجتمع إلى أعلى درجات التقدم[40].

وحتى نستطيع فهم التنمية الإجتماعية لا بد من توضيح الفرق بين التنمية والنمو. فالنمو هو "عملية النضج التدريجي والمستمر للكائن وزيادة حجمه الكلي أو أجزائه في سلسلة من المراحل الطبيعية ويتضمن النمو تغيرا كميا وكيفيا، كما يطبق على المجتمعات والأفراد[41]. والنمو الإجتماعي: هو عمليات التغير الذي يلحق بالبناء الإجتماعي عن طريق التطور الطبيعي والتحول التدريجي[42]. ويختلف النمو (Croissance)عن التنمية (Développement) كون النمو تلقائي بينما تخضع التنمية للإرادة البشرية ومجهود الإنسان[43]. كما أن النمو يشير إلى عملية الزيادة الثابتة أو المستمرة التي تحدث في جانب معين من جوانب الحياة، أما التنمية فهي عبارة عن تحقيق زيادة سريعة تراكمية دائمة عبر فترة من الزمن[44]، فمثلا الزيادة الثابتة في النسبة

---

[38] أحمد زكي بدوي، **معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية**، انجليزي-فرنسي-عربي، مرجع سبق ذكره، ص 384.
[39] حسن سعفان، **اتجاهات التنمية في العالم العربي**، مطبعة التقدم الجزائر، 1983، ص 224.
[40] محمد الدقس، مرجع سبق ذكره، ص 35.
[41] أحمد زكي بدوي، مرجع سبق ذكره، ص187.
[42] نفس المرجع، ص 384.
[43] نفس المرجع، ص 187.
[44] معن خليل العمر، مرجع سبق ذكره، ص 68.

المئوية للمتعلمين والمتعلمات إلى مجموع السكان هو من النمو، أما التنمية فتحصل في التعليم في مرحلة النمو الإجتماعي السريع وخلال فترة زمنية ممتدة من الزمن.

وقد اهتم عدد من العلماء باستخدام مفهوم النمو عند تحليلهم لعملية التغير الإجتماعي والتاريخي ومن بينهم "دوركايم" و"سبنسر"، وهذا ما جاء في كتابتهما عن تفسيرهما لعملية النمو السكاني والتغيرات الإجتماعية التي تحدث نتيجة النمو[45]، فهناك علاقة وثيقة بين التغير والنمو وبين النمو والتنمية فالظواهر والأشياء حينما تنمو لا بد وأن تتغير خلال عملية النمو إلا أنّ النمو يكون بطيئا وتدريجيا وهو أقرب ما يكون إلى التغير الكمي منه إلى التغير الذي يسبق التنمية والتي تشمل على النمو وعلى التغير... والتغير بدوره اجتماعي وثقافي كما هو إقتصادي وهو كيفي كما هو كمي[46].

هذا وقد استخدم مفهوم النمو ليشير إلى عملية التنمية خاصة عند عقد نوع من المقارنة بين النمو الإقتصادي الذي حدث في المجتمعات الغربية والتنمية التي عرفتها المجتمعات النامية، وهذا ما جاء في تحليلات "ماكس فيبر" عندما سعى لاستخدام كلمة النمو والتنمية لمعرفة الظروف التاريخية ونوعية التفاعل والسلوك البشري لدراسة عمليات معينة من التغير الإجتماعي[47].

كما يمكن استخدام مصطلح التنمية للإشارة إلى النمو المعرفي والثقافي، ومن خلاله تتحدد كيفية سيطرة الإنسان على البيئة الطبيعية عن طريق استخدام التكنولوجيا، كما يمكن استخدامه في التنمية الإقتصادية بتنشيط الإقتصاد القومي وتحويله من حالة الركود وذلك بالتحول إلى إقتصاد الصناعة، ولهذا اعتبرت الزيادة السنوية الملموسة في إجمالي الناتج القومي ومتوسط دخل الفرد المرتفع من المؤشرات الأساسية للتنمية[48].

بعض مظاهر التغير الإجتماعي ودوره في تغير القيم الإجتماعية

لقد توالت التغيرات الإجتماعية والثقافية على المجتمعات في العقود القليلة الماضية وخاصة على المجتمعات العربية ولعل من أبرز هذه التغيرات ظهور ظاهرة العولمة وما رافقها من ثورة معلوماتية حيث أحدثت تغيرا في المواقف والإتجاهات والقيم

---

[45] عبد الله محمد عبد الرحمان، **علم الإجتماع النشأة والتطور**، مرجع سبق ذكره، ص 355.
[46] حسن عبد الباسط محمد، **التنمية الإجتماعية**، مكتبة وهبة، مصر 1982، ص ص85-86.
[47] عبد الله محمد عبد الرحمان، مرجع سابق، ص 356.
[48] معن خليل العمر، مرجع سبق ذكره، ص 68.

الإنسانية لدى أفراد المجتمع[49] وجعلت العالم أكثر إندماجا، وجعلت التحولات سريعة هي التي وساهمت في انتقال المفاهيم والقناعات والمفردات والأذواق فيما بين الثقافات والحضارات وهي التي نقلت العالم من مرحلة الحداثة إلى مرحلة ما بعد الحداثة وبالتالي في دخوله إلى عصر العولمة[50].

إنّ هذه التغيرات كان لها دور في تغير الثقافة الموروثة للمجتمعات أنّ ثورة المعلومات والإتصال قد أثرت وستؤثر في حياة الأفراد وهي اليوم من أهم العوامل التي تعقد تشكيل خبرات وثقافة وأذواق وسلوكات الأفراد والمجتمعات[51].

وهذا ما أكده عويدات حيث يقول: "لقد ترتب على هذه الثورة المعلوماتية حدوث تغير إجتماعي متسارع في القيم والمعايير والمؤسسات والعلاقات الإجتماعية والإنفتاح الإعلامي الثقافي الحضاري العالمي بفضل وسائل الإعلام السريعة[52]". وتقف الأسرة العربية حائرة بين المحافظة على الثقافة الموروثة وبين الثقافة الغربية الناجمة عن العولمة والمعلوماتية التي غزت العالم بما تكمله من تقنيات متطورة وأساليب إغواء متحدية بذلك الخصوصيات مهما كانت وأينما وجدت[53]. فمن المتفق عليه أن أي مجتمع إنساني له خصوصياته الثقافية بحكم تاريخه الاجتماعي الفريد والذي لا يمكن أن يتكرر، فهي أشبه بالبصمة الثقافية المنفردة كما أن أي منطقة حضارية لها خصوصيتها المميزة مثل المنطقة العربية[54]. إلا أن العولمة تطمح إلى صياغة ثقافة كونية شاملة تغطي مختلف جوانب النشاط الإنساني وتكون ما يسمى بالقواعد الأخلاقية الكونية والتي تركز على حرية السياسية التعددية الفكرية واحترام حقوق الإنسان تقبل الآخر، وتعمل وسائل الاتصال على زيادة التفاعل الثقافي على المستوى العالمي إلا أنّ الدول التي تمتلك القدرات التكنولوجية سوف تملك القدرة على بث ونشر الرسائل الإعلامية الثقافية بكل ما

---

[49] ماجد الزيود، **الشباب والقيم في عالم متغير**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2006، ص 53.

[50] عبد الله عبد الخالق، **العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها**، مجلة عالم الفك، مجلد 28، العدد 2، الكويت 1999، ص ص 39-94.

[51] حسن سمير، **الثورة المعلوماتية عواقبها وآفاقها**، مجلة الجامعة دمشق، المجلد 18، العدد1، 2002، ص 234.

[52] ماجد الزيود، مرجع سبق ذكره، ص 75.

[53] نفس المرجع، ص 53.

[54] عبد القادر شريف، مرجع سبق ذكره، ص 76.

فيها من قيم وقد تحمل في بعض الأحيان غزوا ثقافيا قد يهدد الخصوصيات الثقافية لهذه المجتمعات[55].

ومن مظاهر التغير في ضعف الروابط الأسرية والتواصل الأسري حيث تشهد الأسرة العربية مزيدا من التفكك بسبب تراجع سلطة الوالدين في السيطرة على ضبط سلوك الأبناء. فعلاقة الآباء بالأبناء وعلاقة الرجل بالمرأة كانت تحدد على أساس النظام الأبوي والذي يتمثل في هيمنة الرجل على المرأة وهيمنة الكبار على الصغار بما يعني توزيعا هرميا للسلطة على محوري الجنس والسن...

وتمثل قيم الشرف والاحتشام والجماعية والطاعة عناصر أساسية في هذا النظام وتتصل قيمة الشرف بسلوك الفرد ولكنها لا تقتصر عليه بل تمتد لتشمل العائلة كجماعة تتوحد فيها المسؤولية وتتماثل فيها الذات مع الجماعة، وعلى وجه التحديد تربط هذه القيمة سلوك المرآة بشرف الرجل[56]، فهذه القيم تلاشت وتغيرت النظرة إلى المرآة من خلال وسائل الإعلام من أجل تسويق المنتوجات وجني الأرباح وقد وافق ذلك كله تهميش متعمد من قبل الإعلام لصورة المرآة المثقفة العاملة، والمنتجة، المربية والمناضلة.

ومن أهم نتائج التي توصل إليها الباحث عدلي رضا أنّ القيم الإجتماعية السلبية التي حملتها الأم في المسلسلات هي: حبّ التباهي والمظاهر والنظرة المادية للحياة، وربط الزواج بالمصالح المادية والشخصية، وربط العلاقات الإجتماعية بالمصالح، كما تراجعت وتغيرت القيم الأصلية في الأسرة العربية لتحل محلّها قيم ذات صبغة نفعية برمجاتية، وهذا ما أكدته الكثير من الدراسات العربية لدى الشباب حيث أظهر تفضيلا لقيم مثل النفعية وقيم الربح والكسب وقيم الإستهلاك...الخ[57].

كما تأخر سن الزواج عند الأبناء وإلى حين إتمام دراستهم والحصول على وظيفة وتأمين البيت واستئجاره أو بنائه، كما أن القيمة الإجتماعية اليوم للشباب ليست بالزراعة والمساحات الأرضية من المواشي، ولكن بما يحصله الواحد منهم من علم

---

[55] نفس المرجع، ص 76.

[56] ثريا التركي، وهدى زريق، **تغير القيم في العائلة العربية**، مجلة المستقبل العربي، يصدرها مركز الدراسات الوحدة العربية، عدد 200 أكتوبر 1995، ص 90.

[57] ماجد الزيود، مرجع سبق ذكره، ص 55.

وشهادات وما يملكه من رصيد بنكي[58]، فأصبح الأفراد يقيسون بعضهم البعض على أساس حجم ثروتهم وممتلكاتهم المادية، وعليه فنوع اللباس والسيارة وقيمة المنزل وتأثيثه هي معايير مهمة جدا لكسب مركز محترم في أعين الآخرين[59].

كما ظهر الإنحراف الأخلاقي والسلوكي لدى الشباب في ظل ضعف الوازع الديني والأخلاقي، وضعف سلطة الأبوية، فقد ظهرت على الأسرة العربية ظواهر جديدة كالسرقة والإنحلال الخلقي والإعتداء والسطو وتعاطي المخدرات...الخ، حيث يذكر سليمان عدنان أن 20 % من الشباب الجامعي المصري تعاطى أو يتعاطى المخدرات[60].

كما ظهرت في نهاية هذا القرن في مؤتمر السكان بالقاهرة ومؤتمر بكين مفاهيم جديدة للأسرة، فقد أقروا البناء الأسري القائم على الرابطة الزوجية أو بدونه وأقروا الزواج القائم بين الرجل والمرآة أو بين الرجل والرجل، أو بين المرآة والمرآة، وقد عمل هذان المؤتمران على إطفاء أكبر قدر من الشرعية والحماية لمثل هذه العلاقات الشاذة والإعتراف بها كذلك عملا على تعزيز المصطلحات المستخدمة في هذا النوع من الدراسات لمسخ القيم التي تمثل خصوصية المجتمع والتي هي نابعة من الإسلام والإتيان بأخرى بديلة لها مقاصد مختلفة، فمثلا إن هؤلاء الذين يرفضون فكرة الزواج ويفضلون حرية العيش الثقافي أصبحوا يلقبون بالأشخاص المتفردين، والفتيات الصغيرات الائي يمارسن الجنس منذ الطفولة ويحملن فإنهن يتمتعن بقدر من الإحترام والرعاية ويلقبن بالمراهقات الحوامل، أما من تتزوج زواجا شرعيا وهي في مثل هذا السن فإن هذا الزواج يلقب بانتهاك الطفلة الأنثى ومن مظاهر التغير انتقال الأفراد من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية والتي فيها الإتصالات بين الأفراد تقل وتحد من

---

[58] سلام حلاب، **بعض ملامح التغير الإجتماعي الثقافي في الوطن العربي**، مجلة الحداثة العدد 3، و4، السنة الأولى، بيروت، 1994، ص 188.

[59] علي مانع، **جنوح الأحداث والتغير الإجتماعي في الجزائر المعاصرة**، دراسة في علم الإجرام المقارن، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية الجدزائر، 2002، ص 188.

[60] سليمان عدنان، **مقاربة أولية لتداعيات العولمة على المجتمع العربي**، مجلة الفكر العربي، العدد 9، بيروت، 1998، ص ص 142-162.

إمكانيات كل فرد معرفة الآخر شخصيا، فالإعتماد على النفس صفة تميز سكان المناطق الحضرية[61].

وضُعف العلاقات الودية يؤدي إلى إضعاف الضبط الإجتماعي التقليدي في المنطقة الحضرية وبالتالي تتغير كثير من القيم لدى الأفراد بمجرد انتقالهم من الريف إلى الحضر كما تكثر الإنحرافات السلوكية والجريمة، والقطيعة مع التقاليد والذي يؤدي على عدم الإستقرار الثقافي والتعرض إلى المعايير الإجتماعية المتناقضة، ويرى توبي (Toby) بأنّ البلدان المصنعة والسائرة في طريق التصنيع تزداد فيها الهوّة بين المراهقين والكبار[62]، فالتوجهات والإرشادات الموجهة إلى الأبناء من قبل الوالدين والجدات تكون غير مجدية ولا يخضعون لها هذا كون الجيل الجديد معرض لتأثيرات جديدة تعكس معايير وقيم التحضر والتصنيع ويصبح الشابُ أو المراهق معرض لتأثيرات الأصدقاء وجماعة الرفاق وتوجيهاتهم، ويقل الإرتباط بالأسرة الممتدة أو العائلة الكبيرة، وتقل مكانة المسن ويذهب الأبناء إلى المدارس ويتعلمون فيها المعايير الحضرية الجديدة ويحملون خواص وصفات ومعرفة العالم المعاصر والحديث[63].

فعندما يحصل التحضر (Urbanisation) داخل المجتمع تظهر تشكيلات جماعاتية ثانوية من الأصدقاء والزملاء والمعارف لا تقام على العلائق القرابية بل على أساس قيم حضارية وتظهر هذه التشكيلات في مجال مكاتب العمل والمدارس والتنظيمات المحلية إزاء ذلك لم يصبر الفرد أو يلزم بمعايير اجتماعية تنتقل عبر الأجيال لتنظيم سلوكهم حتى لو لم تكن مسايرة مع المتغيرات الجديدة، بل يختار ما يتناسب مع مؤهلاته أو رغباته أو مزاجه أو هواياته، أي يتحرر من التماثل مع أنماط عيش عاشها آباؤه وأجداده، وهذه الحالة لم تكن سائدة من قبل التحضر إذ كانت الجماعة الإجتماعية الأولية تمنحه الدفء والحنان والمساعدة والدعم المادي والمعنوي، تسنده في السراء والضراء فيكون محصناً نفسيا واجتماعيا، ومن مظاهر التغير أنه أتاح المجتمع الصناعي الحديث والتقنية الحديثة الفرصة أمام المرآة للإلتحاق بالعمل خارج البيت والمساواة بالرجل والحصول على أجر نظير هذا العمل بعدما كانت المرآة التقليدية

---

[61] أماني أبو الفضل، **عولمة القيم الأسرية، تهديد أمن الأسرة والعدوان على خصوصيتها**، ورقة مقدمة في مؤتمر السكان بالقاهرة، 1996

[62] نفس المرجع، ص80.

[63] معن خليل العمر، **التغير الإجتماعي**، مرجع سبق ذكره، ص83.

إما ماكثة بالبيت أو تعمل في الزراعة لتساعد زوجها أو تعمل عمل حرفي كالطراز والخياطة وهي في بيتها، فكانت القيم السائدة أن تتفرغ الزوجة لرعاية الزوج والمنزل والأولاد، وخروج المرآة على العمل كان له تأثير على الحياة الزوجية والعلاقات الأسرية وتأثر الأبناء بعمل المرآة في العصر الحديث. "كما فتح التحاق المرآة بالعمل أمامها مجالات واسعة من النشاط الإجتماعي وأحدث تغييرات هامة في مكانتها في المجتمع[64]".

فأخر عمل المرآة عدّة تغيرات منها إرسال الأولاد على دور الحضانة والإستعانة بالخدامات، واستخدام الأدوات المنزلية الحديثة، والعمل على تنظيم النسل، والإقلال من الزيارات العائلية واستقبال الضيوف من أهل الزوج والأقارب بسبب عدم تواجدها في البيت في أغلب الأوقات، وطرح مشاكل جديدة كالصراع الظاهر أو المستتر بين الزوج والزوجة على السيادة والميزانية و الإدخار ومعاملة الأطفال والصلة بالنسق القرابي وتمضيه وقت الفراغ وغير ذلك من المسائل التي طرحها وأفرزها التغير الإجتماعي[65].

وقد أدى خروج المرآة على العمل والتعلم إلى أن تنزع اللباس التقليدي وتقتني ألبسة تواكب العصر والموضة وهذا ما جعل كثير من النساء يصرفن جزء كبير من رواتبهم على أدوات الزينة والملابس الغالية فأصبحت كثير من الأسر تتبنى قيم الإستهلاك بدلا من قيم الإنتاج، إلاّ أن هذه الظاهرة لا نستطيع أن نعممها على كل النساء لأن كثيرات منهم خرجن إلى العمل لأنهن كنّ مضطرات لأن تعملن بعدما أصبحت العائلة الكبيرة لا تتكفل بهن في حالة موت الزوج أو الطلاق أو الفقر، لأن قيم التكافل الإجتماعي أصبحت شبه معدومة في زمان العولمة والأنترنت.

ولقد انعكست هذه التغيرات التي تعرضت لها المجتمعات العربية عامة والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص على مجموعة من العوامل المتداخلة والمتشابكة والتي أحدثت تأثيرات مباشرة أو غير مباشرة في البنى الإجتماعية والإقتصادية والسياسية والثقافية، فضلا عن تأثيراتها الواضحة في بنية الأسرة باعتبارها من أهم النظم الإجتماعية خاصة في مجال التنشئة الإجتماعية وإعداد الأجيال القادمة وفي أساليب

---

[64] عبد المجيد سيد منصور وزكريا أحمد الشربيني، **الأسرة على مشارف القرن 21، الأدوار، المرض النفسي، المسؤوليات**، ط1، ملتزم الطبع والنشر، دار الفكر العربي، القاهرة 2000، ص143.

[65] نفس المرجع، ص145.

التنشئة الإجتماعية[66] وهذه التغيرات التي تعرضت لها المجتمعات العربية خاصة الأسرة لم تكن فقط تغيرات على المستوى الخارجي المادي وإنما جاءت هذه التغيرات على مستوى القيم الإجتماعية.

وفيما يلي جدول يبين نماذج عن التغير من المجتمعات التقليدية إلى الحديثة[67].

جدول يعرض مقارنة المجتمعات التقليدية مع الحداثة.

وحدة المقارنة	المجتمعات التقليدية	المجتمعات الحديثة
العناصر الثقافية – القيم	القيم المتجانسة، طارت صفة دينية مقدسة مع بعض الثقافات الفرعية والمضادة	القيم متغايرة غير متجانسة ذات صفة علمانية مع تعدد الثقافات الفرعية والمضادة
المعايير	ذات معنوية جوهرية وتسامح قليل تجاه التنوع والتباين والإختلاف	معايير لفظية شفوية في جوهرها مع تسامح عال تجاه التنوع والإختلاف
التوجه الزماني	الحاضر مرتبط بالماضي	الحاضر مرتبط بالمستقبل
التكنولوجي	مرحلة ما قبل التصنيع ومصادره الطاقية تكون برية وحيوانية	مرحلة التصنيع ومصادر طاقته متقدمة
الدور والمكانة	مكانات محدودة معظمها منسبة (موروثة) وأدوار متخصصة قليلة	عدة مكانات، بعضها منسبة وبعضها الآخر مكتسبة مع عدة أدوار متخصصة
العلاقات الإجتماعية	أولية صرفة وقليل من المجهولية والخاصة وعادة تكون وجها لوجه	ثانوية تتصف بالمجهولية إضافة على اتصالات وسائل إعلام في علاقتهم أي علاقات غير مباشرة
الضبط الإجتماعي	لغط وقيل وقال عرفي غير رسمي	شرطة رسمية ونسق قانوني
أنماط الفروق الجنسية	ذكري صريح وواضح وتكون المرآة فيه منزلية في المنزل	إنهيار النمط الأبوي الذكري وتزايد في عدد النساء في سوق العمل
الإقتصاد	مقام على الزراعة مع بعض المصانع المنزلية مع قليل من الأعمال الكتابية والمهنية	مبني على الصناعات ذات الإنتاج مع تزايد في الأعمال الكتابية والمهنية
الحكومة	صغيرة لا تتداخل في شؤون المجتمع إلا قليلا	كبيرة وتتدخل في تنظيم الشؤون المجتمع
الأسرة	ممتدة، كبيرة الحجم ووسط أولي في التنشئة والإنتاج الإقتصادي	نووية، صغيرة مع اهتمام بسيط بوظيفة التنشئة لكنها مستهلكة أكثر من كونها منتجة
الديـن	يقود رؤية الناس للعالم مع قليل في التنوع الديني	ضعيف مع نمو متزايد في العلوم وتنوع ديني وطائفي
التعليم	المدارس الرسمية محدودة وخاصة	التعليم الأساسي عام وشامل لكافة شرائح

[66] سعد عبد الله الكبيسي، **التغيرات الأسرية وانعكاساتها على الشباب الإماراتي**، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، دولة الإمارات العربية، ط1 2001، ص ص 21-22.

[67] معن خليل العمر، التغير الإجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص 87.

	بالصفوة فقط	المجتمع مع نمو في التعليم العالي
الصحـة	معدل عال من الولادات والوفيات وتوقع عمر الفرد واطيء وتدني في مستوى العيش مع تقدم تكنولوجي بسيط	معدل واطـيء مـن الـولادات والوفيـات و عمـر مديد الأفراد بسبب ارتفاع مستوى العيش وتقدم تكنولوجي طبي
أنماط المجتمعات	صغيرة وحجم سكاني صغير ومنتشر بين القرى الريفية والمدن الصغيرة	كبير وحجم سكاني كبير ومتمركز في المدن
التغير الإجتماعي	بطيء والحدث المتغير يقع عبر الأجيال	سريع والحدث المتغير يقع ضمن الجيل الواحد

تعقيب:

مـن خـلال الجـدول المـذكور أعـلاه يمكـن أن نبـدى بعـض الملاحظـات تخـص موضـوع الدروس بالنسبة لهذه المقارنـة بين المجتمعـات التقليديـة والمجتمعـات الحديثـة، وهذا ما هو موجود في المجتمعات الغربية التي انتقلت من التقليد إلى الحداثة وجعلت قطيعة بين المرحلتين وحدث نتيجة لمرحلة انتقالية طبيعية. أما ما هو ملاحظ في مجتمعاتنـا نجـد الأفـراد مـا زالـوا متمسـكين بـالقيم التقليديـة كـالجيرة و الجهويـة، بإقامـة الأعراس على الطريقة التقليدية التي تعّبر عن الأصالة وعن خصوصية المجتمع وكما نجد أن كثير من الأفراد متمسكين بالعادات والتقاليد في الأحزان في المناسبات والأعياد حيث نجد العائلات والأسر تتبادل الزيارات وتقيم الأعياد الدينية بالطريقة التقليدية، كلها مظاهر تعبر عن المجتمع التقليدي الذي رغم التغير الظاهر في الحياة العصرية سواء في جانبه المادي أو التكنولوجي فلم يتغير بشكل واضح كما هو الحال في المجتمعات الغربيـة الـذي مسـها التغييـر جذريا وفـي الصـميم وانتقلـت مـن مرحلـة إلـى مرحلـة أخـرى مغايرة تماما عن التي سبقتها، أما عندنا ما زال الفرد إن سلك سلوكا عصرا فإنه يفكر تقليديا وإن فكر تقليديا فإنـه يسلك سلوكا عصـريا وهذا مـا نسـميه بمحاولـة التكيـف أو البحث عن آلية التكيف مع التغير الاجتماعي وهو ما توصلت إليه كثير من الدراسات.

جدول يبين صفات الساكن وصفات المجتمع المتغير حسب وليم أوكبرن

صفات المجتمع الساكن	صفات المجتمع المتغير
لا يقبل التجارب والاختيارات الجديدة	تحاول عناصر ثقافية جديدة القيام بتجارب واختبارات جديدة
الإعتقاد بالقضاء والقدر وبطبيعة الاشياء الحتمية التي لا يمكن تجنبها	الإعتقاد بفكرة التقدم
للماضي مكانة اعتبارية عظيمة عنده	يعتبر الماضي عندهم عبئا ثقيلا عليهم
يتحكم كبار السنّ بالمعلومات ونقلها من جيل لآخر	يتحكم الشباب بالمعلومات من خلال الكتب والدوريات
الماضي والتراث يقودان ويوجهان سلوك الأفراد	الإرشادات والتوجيهات العقلانية تقوم بتوجيه وإرشاد سلوك الأفراد
لا توجد موضات للباسهم	لديهم آخر الموضات الشهيرة
يكون تصرف الأفراد موزونا	لا يكون تصرف الأفراد موزونا
الطبيعة البشرية مقموعة	الطبيعة البشرية محفزة وغير مقموعة
لا وجود للفردية عندهم بل هم محترمون العادات	الفردية عالية وعندهم عادات في تغير دائم
وجود جماعات صغيرة وطوائف	وجود طبقات اجتماعية
عاطفون اتجاه الأشياء	غير عاطفين تجاه كل شيء جديد
يجيد الأدب الفني	الأدب الفني تحول على موضة
الدين متنفس للأمل لذلك يمنع الثورة ضد المؤسسات التي تسبب القلق والإضطراب	الدين اقل تأثيرا وينظر إليه نظرة عامة ويتسبب في تغير المجتمع

تعقيب:

من خلال الجدول يمكن أن يعقب ما يلي:

هناك مجتمعات لا تقبل التغير والتغيير فيها يسير ببطىء لأنها تتمسك بكل ما هو قديم وكل ما هو جديد مرفوض لديها ويمكن أن نجد هذا النوع في الأرياف والقرى أين تكون العلاقات أولية وجها لوجه وكل فرد فيها يعرف الآخر، ولا تقبل التجارب الجديدة وهي منغلقة على نفسها، ولا تقبل بأي ثقافة تأتيها من الخراج، ولكبار السن مكانة ودور في المجتمع كما أنّ الفرد يذوب في الجماعة.

وهناك مجتمعاك متغيرة ترفض كل ما هو قديم، والشباب هم أكثر عرضة لهذا التغير ويتبعون كثيرا الموضة كما تذوب القيم الأخلاقية والقيم التقليدية في ظل هذا التغير ويجرون وراء المادة والمنفعة والفردانية ولا يقبلون العادات القديمة كما أنّ الدّين لا يؤثر في سلوكاتهم فيعيشون بدون قيود تحكم تصرفاتهم كالقيم والدين والعادات والتقاليد يحبذون الحرية المطلقة وهذا النوع من المجتمعات تمثلها المجتمعات الغربية.

أما المجتمعات العربية فهي المجتمعات التي تجمع بين الإثنين السكون والتغير، الإنفتاح والعصرنة، التقليد والحداثة.

المراجع :

1. محمد عمر الطنوبي، **التغير الإجتماعي**، منشأة المعارف بالإسكندرية جلال حزي وشركاه، جامعة الإسكندرية ج.م.ع، جامعة عمر المختار ليبيا، 1996.
2. محمد الدقس، **التغير الإجتماعي بين النظرية والتطبيق**، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 1987،
3. Robert A.Nisbet, **Social change and history**, oxford university press, London, 1969,.
4. ذهبية أوموسى، **المسنين في مركز العجزة**، دراسة ميدانية في كل من مركز دالي إبراهيم وديار الرحمة ببئر خادم، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الإجتماعي الثقافي، جامعة البليدة، قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا، السنة الجامعية 2004/2003، ، غير منشورة.
5. إبراهيم العسل، **الأسس النظرية والأساليب التطبيقية في علم الإجتماع**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 1997،
6. حمد زكي بدوي، **معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية، لنجليزي فرنسي عربي**، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، بيروت 1982،
7. محمد عاطف غيث، **التغير الإجتماعي والتخطيط**، دار المعارف ط2 القاهرة، 1966،
8. أحمد النكلاوي، **التغير والبناء الإجتماعي**، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة 1968،
9. Guy Rocher, **le changement social, Introduction à la sociologie générale**, Ed H.M.H.Paris 1968,.
10. السيد عبد العاطي السيد، **المجتمع والثقافة والشخصية**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، بدون سنة،
11. معن خليل العمر، **التغير الإجتماعي**، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن، 2004،
12. عد الهادي الجوهري وآخرون، **دراسات في التنمية الإجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999
13. صلاح البيومي، **التنشئة والشخصية للطفل بين الواقع والمستقبل**، قرأ 680، دار المعارف، بدون سنة،
14. طارق حجي، قيم التقدم، دار المعارف، 2001، ص ص 41–48،
15. Mitchell G. Duncan: A dictionary of sociology, Lontdlege & Kegan paul. London 1968.
16. محمد علي محمد وآخرون، **دراسات في التغير الإجتماعي**، دار الكتب الجامعية الإسكندرية، 1974.
17. محمد أحمد الزغبي، **التغير الإجتماعي**، دار الطليعة للنشر والطباعة، بيروت، 1978،
18. عبد الله محمد عبد الرحمان، **علم الإجتماع النشأة والتطور**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1999،

19. حسن سعفان، **اتجاهات التنمية في العالم العربي**، مطبعة التقدم الجزائر، 1983،[1]

20. حسن عبد الباسط محمد، **التنمية الإجتماعية**، مكتبة وهبة، مصر 1982،

21. ماجد الزيود، **الشباب والقيم في عالم متغير**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2006،.

22. عبد الله عبد الخالق، **العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها**، مجلة عالم الفك، مجلد 28، العدد 2، الكويت 1999،

23. حسن سمير، **الثورة المعلوماتية عواقبها وآفاقها**، مجلة الجامعة دمشق، المجلد 18، العدد1، 2002،.

24. ثريا التركي، وهدى زريق، **تغير القيم في العائلة العربية**، مجلة المستقبل العربي، يصدرها مركز الدراسات الوحدة العربية، عدد 200 أكتوبر 1995.

25. سلام حلاب، **بعض ملامح التغير الإجتماعي الثقافي في الوطن العربي**، مجلة الحداثة العدد 3، و4، السنة الأولى، بيروت، 1994.

26. علي مانع، **جنوح الأحداث والتغير الإجتماعي في الجزائر المعاصرة**، دراسة في علم الإجرام المقارن، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية الجدزائر، 2002،[1]

27. سليمان عدنان، **مقاربة أولية لتداعيات العولمة على المجتمع العربي**، مجلة الفكر العربي، العدد 9، بيروت، 1998،.

28. أماني أبو الفضل، **عولمة القيم الأسرية، تهديد أمن الأسرة والعدوان على خصوصيتها**، ورقة مقدمة في مؤتمر السكان بالقاهرة، 1996

29. سعد عبد الله الكبيسي، **التغيرات الأسرية وانعكاساتها على الشباب الإماراتي**، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتجية، أبو ظبي، دولة الإمارات العربية، ط1 2001،